شرح الشيخ مصطفى العدوي كتاب التوحيد للامام محمد بن عبد الوهاب

كتاب التوحيد باب مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ حِمَى التَّوْحِيدِ الشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ها انا من المشركين بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب
التنويمي رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم
حينما التوحيد اسده طرائق الشرك قال عن عبد الله ابن الشخير قال انطلقت في وفد من وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى
قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او بعض قولكم وليستزرينكم الشيطان لا يستجرينكم الشيطان اي لا يجري بكم الشيطان الى حيث يريد من مساخط الله الحديث سنده متكلم فيه
وعن انس ان ناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال يا ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله
كذا اورد المصنف رحمه الله تعالى في هذا الباب وهذا الحديث الذي اورده يتضمن النهي عن الغلو في الاشخاص الناهي عن الغلو في الاشخاص. وكان ينبغي ان يرد في هذا الباب ما هو اكثر من ذلك بكثير جدا
ففي هذه الجزئية صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو اصح سند من كل ما ذكر لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله ورسوله
لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله ورسوله وفي باب حمى التوحيد فهناك نصوص كثيرة جدا وابواب كثيرة جدا وانتم تعلمون ان كل شيء له حمى. كل شيء له
حمى فعلى سبيل المثال القتل كل السبل الموصلة اليه سدت لا تباغض لا تحاسد لا اغتياب لا يروع المؤمن اخاه لا يحمل الشخص سيفه على اخيه فكل ما من شأنه ان يقرب من القتل منعنا منه
كل ما من شأنه ان يقرب من الزنا منعنا منه لا تقربوا الزنا لا تسافر المرأة بلا محرم لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخضعن بالقول وكذلك ليخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان
لا مصافحة للمرأة الاجنبية. كل سبيل يؤدي الى الفاحشة منعنا منه وكذلك الشرك كل سبيل يوصل الى الشرك منعنا منه فلا حلف بغير الله وكذلك لا نسأل غير الله وكذلك لا نصلي في مساجد فيها قبور
فمن ثم يعظم المقبور ويدعى كما يدعى رب العباد سبحانه لا نصور ذوات ارواح فان المصور هو الله فكل سبيل يؤدي الى الشرك منعنا منه وسد هذا السبيل ومن الذي يؤدي للشرك
الغلو في الاشخاص فالنصارى غالت في المسيح عيسى عليه السلام فال بهم غلوهم الى ان الهوه او جعله بعضهم ثالث ثلاثة او جعله اخرون ابنا لله واليهود غالوا في العزير فقالوا عزير ابن الله
والشيعة غالوا في علي وفي ال البيت فمنهم من وصل به الامر الى ان قال علي هو الله وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه لما رأيت الامر امرا منكرا
اججت ناري ودعوت قنبرة اي اشعلت ناري خددت الاخاديد واضرمت فيها النيران ودعا مولاه قنبر قال له من قال ان عليا هو الله فاقذفه فيها فكان قنبر يعرض هؤلاء على النار فمنهم من يقول وهو على شفير النار
يقول لعلي اشهد انك الله لانه لا يعذب في النار الا رب النار فيقذف فيها عياذا بالله فالشاهد من هذا كله ان كل طريق يؤدي الى الشرك بالله منعنا منه
ان الرقى والتمائم والتولة شرك كل سبيل يؤدي الى الشرك منعنا منه ومن اكبر ذلك الغلو في الاشخاص كما سمعتم فقد وقع كثير من اهل مصر وغيرها في الشركيات بسؤالهم غير الله
فيسألون السيد البدوي ان يكشف ضرا او يجيب مضطرا ويسألون الحسن والحسين ويسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول قائلهم مدد يا رسول الله مدد يا بدوي مدد يا دسوقي

الى غير ذلك وقد علمنا ان الذي ياتي بالمدد من عندي هو الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو. وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
فكل طريق يوصل الى الشرك سد في وجوه سالكيه الا اذا اقتحمه السالكون من اهل الضلال فحينئذ يخاطرون بانفسهم ويقذفون بها في النار الغلو في الاشخاص دائما يرضي والعياذ بالله. ولذا فالرسول
منع من ذلك فكان في يوم عيد وامرأتان تغنيان بغناء بعاث جاريتان من الجواري تغنيان في بيت رسول الله بغناء بعاث كانت واقعة شهيرة بين الاوس والخزرج قتل فيها عدد كبير جدا من الطرفين
فالجارية وقفت تتكلم وتقول وتغني وفي اغنيتها وفينا نبي يعلم ما في غد وفينا نبي يعلم ما في غدي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي الذي كنت تقولين
يعني اتركي هذه الشركيات او التي تؤدي الى الشركيات دعي هذه المقولة وفينا نبي يعلم ما في غد وقولي بالذي كنت تقولين فتعظيم الاشخاص والخروج بهم عن حد الاعتدال يرضي في الشرك والعياذ بالله
ولذا لا ينحني احد لاحد ولا يركع احد لاحد وما يفعله بعض الاخوة من الانحناء الزائد امام بعضهم او امام شخص كبير او نحو ذلك كل هذا لم يرد عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكل هذا من المذموم
كل هذا عياذا بالله من المذموم فكان لزاما ان نستمسك بعرى التوحيد ولا نغالي في الاشخاص ومن الجدير ان يلصق هذا الباب بباب قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
فانها تتضمن معنيين المعنى الاول فلا يزكي بعضكم بعضا على اعتبار ان اهل الايمان نفس واحدة كما قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا فلا فلا تزكوا انفسكم اي لا تفرطوا في الثناء على بعضكم البعض
هذا السناء قد يفضي الى الغلو في الاشخاص ومن ثم يفضي الى الشرك والعياذ بالله اما الوجه الثاني في قوله فلا تزكوا انفسكم اي ليمدحن احدكم نفسه ويثني على نفسه
بما يخرج به عن حد الاعتدال والاتزان هذا عن هذا الباب فعليه الغلو مذموم ولا تكاد تجد فئة من فئة الضلال الا وقد اعجبوا بشخص وغالوا فيه فوصل الغلو الى حد لا تحمد عواقبه
الايرانيون غالوا في الخميني وغالوا في ال بيت الرسول حتى وصل بهم الامر الى الشرك بالله اذ يقولون يا حسن يا حسين يا فاطمة وهكذا يقولون يا علي ولقد قال علي بن الحسين الملقب بزهن العابدين لاهل العراق
الذين غالوا فيه يا اهل العراق لا تحبون حب الاصنام بل احبونا حب الاسلام يعني لا تتعاملوا معنا كاننا اصنام تعبد من دون الله ولكن احبونا حب الاسلام فكانوا يفرطون في الثناء عليه
وفي الاحتفاء به وفي محبته حتى يؤول الامر الى ان يسألوه من دون الله فقال لهم ذلك لا تحبون حب الاصنام ولكن احبونا حب الاسلام هكذا قال يرحمه الله تعالى
جدير بنا دائما ان نقتصد المحبة ولا نغالي لاحد مهما كان واذا كان الرسول يقول عليكم بقولكم الزموا القول السديد الرشيد في شأني ولا يستهينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله. اذا كان هذا هو الردي الاكمل فعلينا ان نلتزم بهدي النبي محمد
صلى الله عليه وسلم اذ قال ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي اي تدخل بمنزلة الالهية والعياذ بالله هذا وقد افضت المغالاة بالشيعة الى ان قالوا ليس فقط يسألون عليا او فاطمة
بل قالوا ان الائمة الاثنى عشر خلقوا من نور الله عز وجل قالت الشيعة الامامية او فريق منهم ان الائمة الاثنى عشر خلقوا من نور الله عز وجل وهذا عين الضلال
والعياذ بالله فدائما الغلو يذم عن مسالك الشيطان ان يخرج بالناس من التوحيد الى الشرك والعياذ بالله هذا باختصار اذا كان لاحد زيادة او سؤال فليتفضل نعم اقصد من هذا الوجه اللفظة
لا تصح ففي سنده من لم يوثق آآ السيد الله لا يثبت سندها بعد البحث لا مجرد التقبيل لا يدخل في الغلو لكن ما يصاحب التقبيل من الانحناء للاشخاص يعني ينحني انحناءا زائدا وهو يقبل حتى يكاد ان يركع
وفي بعض الدول يسمون شيئا شبيها بهذا الصنيع يطلقونها على فاعليه في اليمن في بلاد اه الحوثيين ونحو ذلك يقولون حبان الركب لانها اول ما تأتي عند شخص تسلم عليه
يرفع ركبته وانت تقبلها وينحني انحناءا زايدا اعني المسلم حتى يقبل الركبة حتى يقبل الركبة قالي قد رأيت بعض الاخوة اه يقولون انهم يحبون امهاتهم حبا شديدا امهاتهم حبا شديدا
واذا دخل احدهم البيت يبدأ اول ما يبدأ من على عتبة الباب بالنزول الى الارض وتقبيل قدم امه واب امه تقبيل قدم امي يوميا على هذا الصنيع ويحسب انه يحسن صنعه
يحسب انه يحسن صنعا وبعضهم يقول انا افعل ذلك توقيرا انا اقول لو كان التوقير بهذه الطريقة فيه خيرا لفعله الصحابة والتابعون ويقول انا اقول هو يزكر عن نفسه ان النبي قال ان الزمها فان الجنة عند قدميها

فيقول هذا محل لذلك كان يقترب من قدميها حيث الجنة فنقول والله اعلم ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين يترجمون بافعالهم النصوص المجملة التي وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام
الذي كنا بصدده اليوم في درس الظهر او في صدد الحديث عنه قصة العتبي قصة العتبي ان رجلا كان جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو جالس اذ وفد وافد وهو رجل
يقال له العتبي فنشد ابيات شهر عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام وقال فيها يا خير من دفنت بالقهر اعظمه وطاب من طيبهن الكام والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه الوفاء وفيه الجود والكرم وطفق ينشد ويطلب للمغفرة لان الله قال وهذا تأوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ثم انصرف
فنام هذا الذي بجوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه ات وقال ادرك العتبي وقل له انه قد غفر ذنبك وكما اسلفت فان الحافظ ابن كثير رحمة الله عليه
اورد هذه القصة عند قول الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانتقد الحافظ ابن كثير في هذا وهذا من المواطن التي انتقد فيها هذا الامام العالم
انتقد لايراده القصة من ناحية او من ناحية اخرى انه لم يعلق عليها وسببه الانتقاد الاول ان هذه القصة ليس لها سند هذا اولا ليس لها سند والعتبي ليس بصحابي
وثالثا ان الرجل الذي كان عند قبر الرسول ورأى الرؤيا وامري لا يدرى من هو وهذا مجهول رابعا ان الرؤية لا تبنى عليها احكام شرعية اتبنى عليها احكام شرعية. خامسا وهو الذي نحن بصدده
ان الصحابة لم يفعلوا ذلك مع الرسول بعد موته فلم يرد ان اي صحابي اتى الى قبر النبي متأولا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
هذا عن هذه القصة هذا وبعض اخوانكم له اسئلة يقول الانحناء شيئا قليلا لتقبيل يد الوالدة والشيخ الكبير لا يجوز خير الهدي واكمله واتم هدي محمد عليه الصلاة والسلام الافضل البعد عن كل هذا
اما حديث احدنا يلتقي بصاحبه اينحني له يا رسول الله؟ قال لا الى اخره لا يسبت ما القول في هذا الحديث في الجنة تحت اقدام الامهات لا يصح ثم لا يصح ثم لا يصح لكن هناك حديث اخر لفظه احسن حالا من هذا
من ناحية السند وان كان فيه مقال ايضا الزمها فان الجنة عند رجليها بارك الله فيكم. طبعا يلحق مما سبق ما شاء الله هو شئت يا محمد وربي والكعبة وشرف جدي ورحمة ستي والكلام كله هذا يدخل في هذا الباب باب المحظور والله اعلم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته